المفارقة في رواية " سيد الخراب" لكمال قرور

دة. صبيرة قاسي
جامعة البويرة

في مصطلح المفارقة:

يستأثر هذا المصطلح باهتمام جل النقاد في العصر الحديث، لما يخفيه من أسرار التمكن منه وتوظيفه في النصوص الإبداعية سواء في الشعر أو في النثر، ومع هذا الاهتمام لم يتمكن هؤلاء من الوصول" إلى تعريف جامع مانع لمصطلح المفارقة، وهذا راجع لا إلى قلة التعريفات، بل إلى عمر هذا المصطلح المديد"[1]. ولإثبات ذلك علينا الرجوع إلى البلاغة القديمة أين تجسد مفهوم المفارقة في كتب البلاغيين، لكن بمضمونه ودلالته فقط، أما اصطلاحا فهو تجسد في مصطلحات عدة، كالتعريض، العدول، الالتفات... وللإشارة فإن هذه المصطلحات تلتقي كلها في ما يعرف عند البلاغيين بخاصية المبالغة الزائدة والتهكم، وإذا حاولنا أن نشير إلى معانيها بصيغة فردية فنجد أن التعريض هو" مزيد إخفاء يجعله أكثر قولا حينما يكون التصريح مثيرا لغضب أو نقد أو إتهام أو عذل وتلويم، أو يكشف أمرا يجب ستره عن الرقباء، فيقوم التعريض مقام الإلغاز والرمز الخفي"[2]. فكل ما يشير إلى عملية الإخفاء والترميز أثناء المنطوق من قبل المبدع هو وسيلة للتأثير على المتلقي من قبل المبدع، وعنصر المفارقة من بين هذه الوسائل.

أما العدول فهو" أسلوب رفيع من القول يخرج فيه منشئ الكلام عن النمط المألوف إلى نمط غير مألوف لدواع بلاغية و معنوية لتحقيق سمة جمالية وإبداعية"[3]. والمفارقة تؤدي هذه السمة لأن

---

[1] سهام الحشيشي، المفارقة في مقامات الحريري، مقاربة بنيوية، مذكرة ماجستير، جامعة باتنة، 2011/ 2012، ص28.

[2] عبد السميع متولي، المفارقة اللغوية في الدراسات الغربية والتراث العربي القديم، دراسة تطبيقية، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، مصر2014، ص69.

[3] المرجع نفسه، ص29.

إخفاء الأمر الظاهر ومحاولة جعله عميقا لغاية فنية، سبب في ورود هذا العدول عميقا دلاليا في كل نص إبداعي حداثي. وما يشبه هذا أيضا ظاهرة الالتفات التي تلعب الدور نفسه في تجسيد الوظيفة الفنية للنصوص فهي" الانتقال من أسلوب إلى آخر لإرادة معنى بعينه ولغرض بلاغي وغاية من الإبداع والمتعة الفنية، ويعرفه البلاغيون بأنه أسلوب ينتقل فيه الأديب من الحديث بصيغة الغائب إلى صيغة المتكلم أو من المتكلم على المخاطب وغيرها"[1]. والأجدر بالذكر أن هذه الظاهرة تكثر في الشعر العربي المعاصر مع شعراء يهتمون بالقارئ وتشويش ذهنه ودفعه إلى الاجتهاد وكثرة الاطلاع للولوج إلى عالم القصيدة الرؤيوي المليء بالغموض والمبني على مجموعة من المفارقات على مستوى بناء النص، خصوصا إذا ارتبط هذا النص بالتهكم والاستهزاء، فحينها يستند الشاعر على أسلوب يساعده على التخفي ولا يجد في حقل الأساليب غير المفارقة تعينه على تحقيق ذلك.

من الصعب الوقوف على مفهوم ثابت لمصطلح المفارقة لأنه زئبقي، دائم الحركة والتطور وفي هذه الحالة يمكن" تشبيه مفهوم المفارقة في جميع الأحوال بسفينة ألقت مراسيها عندما تكون الريح وحركة المد والتيار من قوة بحيث يستطيع كل منها أن يستدرج السفينة رويدا عن مراسيها، لذلك يجب أن يكون وصف المفارقة غير مقتصر على الخصائص المركزية أو المتفق عليها، بل أن يشمل الاتجاهات المختلفة التي يميل أن يجنح إليها مفهوم المفارقة"[2]. وهذا ما يدل على زئبقية هذا المصطلح وصعوبة تحديد معالمه، لأنه متغير حسب الجهة التي تستدعيه لتوظيفه في سياقات مختلفة، وهكذا تتشكل تفرعات عدة للمفارقة حتى وإن كانت محيطة بظاهرة فنية واحدة.

وعلى سبيل التمثيل، فإن تحدثنا عن المفارقة على مستوى التناص في الشعر فإننا نجد مفارقات عدة تحيط به، مفارقة السياق، المفارقة على مستوى اللفظة، مفارقة التركيب والبنية التي تشكل النص وهكذا... إلا أن هذه المفارقات تختلف ولكل منها وظيفة خاصة، فلا يمكن أن تؤدي المفارقة اللفظية ما تؤديه مفارقة أخرى. إذ نلفي حينئذ أنه من السهل الوقوف عند تعريف المفارقة اللفظية ومن الصعب الوقوف عند تعريف مفارقة الموقف وما يتفرع عنها من المفارقة الدرامية مثلا.[3] والتي

---

[1] المرجع نفسه، ص37.

[2] موسوعة المصطلح النقدي، المفارقة وصفاتها، الترميز، الرعوية، تر: عبد الواحد لؤلؤة، ج4، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، عمان 1993، ص39.

[3] ينظر، المرجع نفسه، ص40.

بدورها تتفرع لتأخذ مسارات مختلفة حسب حركة الشخوص في العالم الدرامي، حتى وإن كانت هذه الشخوص تتجسد في القصيدة الشعرية لتكون مجموعة من المفارقات حسب العناصر الأخرى المرتبطة بها.

تتنوع المفارقة في القصيدة بين المفارقة الإيقاعية، والمفارقة التركيبية، والمفارقة التصويرية التي تنبني على أساس التناقض الذي يولد الأحداث ويحرك الأبطال وبذلك تتولد الحركة في النص وكذا يتحقق النمو والتحول. فهذا ما يجذب القارئ ويجعله مستمتعا، فمن ثمة يمكن القول أن التناقض هنا من أبرز عناصر المفارقة التصويرية لأنه بمثابة" فكرة تقوم على استنكار الاختلاف والتفاوت بين أوضاع كان من شأنها أن تتفق وتتماثل، أو بتعبير مقابل تقوم على افتراض ضرورة الاتفاق فيما واقعه الاختلاف"[1]. وقد تنبني المفارقة أيضا على الطباق والمقابلة عند البعض مع وجود اختلاف جوهري ما بين هاتين الخاصيتين البلاغيتين لأنهما" مجرد الجمع بين الضدين في الطباق، أو مجموعة من الأضداد في المقابلة في عبارة واحدة، دون اهتمام بإبراز التناقض القائم بين هذه الأضداد أو استغلاله استغلالا تعبيريا"[2]، فالأرجح إذن هو ربط المفارقة بمختلف التناقضات التعبيرية التي ترد في سياق النص الإبداعي سواء كان رواية أم شعرا.

هناك من يربط أيضا المفارقة بمصطلح التضاد، إذ إنها" طريقة من طرائق استخدام اللغة في السياق النصي، والسياق الخارج من النص، وتنعقد بنية الدلالة في خطاب المفارقة على علاقة التضاد"[3]. ومن هنا يمكن اعتبار المفارقة نوعا من التضاد وأداة أسلوبية فعالة للتهكم والاستهزاء، وتصبح الدلالة لأي نص في هذا السياق" دلالة لفظية سياقية تخرج على معنى الجملة الحرفي إلى معنى المتكلم على ظاهر المعنى إلى ضده"[4]. وتتشكل المفارقة من خلال ذلك على التضاد الذي يتجلى تركيبيا ودلاليا على مستوى النص.

---

[1] علي عشري زايد، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة 2008، ص130.

[2] المرجع نفسه، ص131.

[3] محمد العبد، المفارقة القرآنية، دراسة في بنية الدلالة، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة 1994، ص07.

[4] المرجع نفسه، ص37.

لا ينكر معظم النقاد هذه العلاقة المتجلية بين المصطلحين، من بين هؤلاء سامح الرواشدة الذي يرى أن المفارقة تقوم" على الضدية الظاهرية... تعتمد على وجود الضد، وتقر في الوقت نفسه بضرورة المعنى الحرفي"[1]. ما يعني أن المفارقة مفارقتان، الأولى سطحية تظهر جليا واضحة بين كلمتين متضادتين، والثانية عميقة لا تظهر بسهولة تحتاج إلى التعمق والبحث عن ظل الدلالات المصاحبة لعملية تأويل النص من قبل المتلقي. ومن الضروري الإشارة إلى أسبقية نبيلة ابراهيم لتناول هذا التفريق المصطلحي، حين جعلت للمفارقة مستويين للمعنى، المستوى السطحي والمستوى العميق.

ومع هذا كله تصبح المفارقة وسيلة مهمة للتمويه وتشتت ذهن القارئ، فهي" تمنحنا فرصة التأمل فيما تقع عليه أعيننا، أو يتنبه عليه إدراكنا، مما يحيط بنا من مظاهر التناقض والتغاير، فيدفعنا للتبصر به والبحث عن العلاقات التي تجمع عناصر المتشكل أمامنا، وما بينها من اتساق أو تنافر، فالمفارقة تعطي فرصة لحضور المتضادات في سياق واحد"[2]. ومن خلال هذه الوظيفة تتجلى قوة المفارقة، فهي تعمل على مساعدة التخفي والهروب إلى المعاني غير المباشرة للتعبير عما نفكر فيه ونعتقد به دون تردد وحساب للعواقب، وهذا ما يفسر الارتباط الوثيق ما بين السخرية والمفارقة، وكذلك ما بين الأمثال والمفارقة وفي معظم الأحيان بينها وبين النكتة.

أشكال المفارقة وتجلياتها في رواية سيد الخراب:

من بين العناصر المميزة للمفارقة، حسب نبيلة ابراهيم، المستوى السطحي والمستوى العميق اللذين ينبنيان على علاقة تقوم على أساس التضاد، إذ أن نتيجة التوتر بين هذين المستويين" تتولد لنا المفارقة بالتضاد مع بقية عناصر البناء المفارقي"[3]. وهذا يعني أن ليس كل تضاد يحقق المفارقة، وليس كل مفارقة مبنية على التضاد وحده، إنما تتشكل عن طريق سلسلة من العناصر البنائية للنص والتي تحقق عنصرا مهما هو التوتر.

[1] سامح الرواشدة، فضاءات الشعرية، دراسة نقدية في ديوان أمل دنقل، المركز القومي للنشر، الأردن 1999، ص13.

[2] المرجع نفسه، ص14.

[3] سهام حشيشي، المفارقة في مقامات الحريري، ص 41.

تشترط المفارقة أيضا لتحقيقها عنصر التظاهر، لأن النص المبني على المفارقة يظهر عكس ما يخفي.[1] بمساعدة المراوغة التي يمارسها صاحب المفارقة عبر نصه، والذي يضع القارئ في معضلة الفهم والاستيعاب، ومع هذا عليه أن يترك له خيطا لفك شفرة هذا النص المفارق، وعليه أن" يقوم بإغلاق البنية أو بالأحرى فتحها على أكثر من احتمال، لابد أن يقدم لقارئه المفترض مفتاحا ليتمكن من العثور على المعنى المخبأ في ثنايا البناء"[2]. فالقرائن المرتبطة بهذه المفارقة تعين القارئ على عدم الارتباك وهو في حالة تأويل النص وتحديد أبعاده.

وأما عن أشكال المفارقة فنجدها متنوعة تنوع النصوص الأدبية بين الشعر والرواية على الرغم من أن البحوث التي تركز على عنصر المفارقة تقل في الرواية، وفي المقابل نجد أن المفارقة المتجلية في النصوص الشعرية قد كثر الاهتمام بها في البحوث وخاصة البحوث الأكاديمية.

المفارقة النغمية: irony of tone:

لها علاقة بالتنغيم وعلو الصوت وتتمثل في" أداء المنطوق، على الكلية، بنغمة تهكمية، يعول عليها في إظهار التعارض أو التضاد"[3].

المفارقة اللفظية: verbal irony:

تكشف" عن قوة العلاقة بين المفارقة والمجاز"[4] . وترد في سياق فيه معاني معينة والمقصود معاني أخرى، تخالف المعنى السطحي الظاهر، وفي هذا المعنى تتولد مفارقة التضاد والتجاور أو ما يسمى بمفارقة الأضداد.

مفارقة الأضداد:

تتحقق على مستوى البنية اللفظية للنصوص الإبداعية، حيث تجمع بين الألفاظ المضادة والمتنافرة، وللكشف عن هذه المفارقة ضروري جدا الانتباه إلى التعالق بين المعنى الظاهر أي الزائف، والمعنى الباطني أي الحقيقي.[5] يجمع هذا النمط بين المتنافرات اللغوية والدلالية، وهو لصيق بالمباشرة

---

[1] ينظر، المرجع نفسه، ص43.

[2] المرجع نفسه، ص45.

[3] محمد العبد، المفارقة القرآنية، دراسة في بنية الدلالية، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة 1994، ص52.

[4] المرجع نفسه، ص70.

[5] ينظر، رزيقة بوشلقية، التشكيل الفني في الشعر النسائي الجزائري المعاصر، ميم للنشر، ط1، الجزائر 2015، ص96.

أو ما يسمى بالمقابلة.[1] والمفارقة بهذا المعنى هي" لعبة لغوية تشتغل على التضاد فتعبر عن المعنى الأصلي بمعكوسه، إذ إن نتيجة التوتر بين المستوى السطحي والمستوى العميق، تولد لنا المفارقة بالتضاد مع بقية عناصر البناء المفارقي"[2]، فيعمد المبدع من خلال هذا المفارقة إلى كسر ما هو سائد وإعادة بناء المغاير الذي يثير إعجاب القارئ ويدفعه إلى الانبهار والدهشة.

إن رواية" سيد الخراب" عالم مليء بمفارقة التضاد والتجاور، إن على مستوى التركيب أو على مستوى الفصل لأن الرواية مجموعة من الفصول، وإن على مستوى الرواية ككل وهنا يجب على القارئ استيعاب المفارقة الكبرى التي يشير إليها العنوان بجمع كلمة" سيد" وكلمة" خراب. فالسيد يبني ويعمر ويحكم ولايخرب، لكن المؤلف يفضح هذا السيد في عتبة الغلاف بتوظيفه مفارقة التقابل بين السيادة التي تحمل معاني البناء والتشييد والعلو والفخامة، وكلمة الخراب والتي تعني الهدم والدمار والفقر. فنجد أن مفارقة التضاد لا تهيمن على فصول الرواية لكنها موجودة وتحمل دلالة عميقة إذا ما تضافرت مع المفارقة الانكارية ومفارقة السخرية.

يقول كمال قرور في مقطع من "فصل في تنبيه الخائف"[3]:

" المهم الآن قررت أن أجمع عظامها وأنشرها، داخل الوطن أو خارجه لا يهم. المهم كما قال التراس علي أن أسكن الرعب الذي سكنني منذ عشرين سنة". فهنا يسعى الراوي إلى الجمع بين متناقضين هما جمع العظام ونشرها في آن واحد، ليخلق صورة مأساوية للحالة التي آل إليها الإنسان في وطنه.

وفي موضعين آخرين يصرح الراوي بالمفارقة وهو يروي للقارئ فصلا في ظهور سيد أحمد الرفاعي وفصلا في ذكر أخبار أبناء السلالة ونسائهم.

يقول في الأول:[4] " قال الأئمة: إنه شيخ مارق وسافل بلا دين ولا ملة.

قال المخطار: تعددت الأناجيل والحضارة الغربية واحدة وتوحد القرآن والجمهوريات التعيسة متعددة.. يا للمفارقة".

وفي الثاني يقول:[1] " المفارقة العجيبة، أن الشعر الكثيف كان يغطي سيقان نساء السلالة الفاتنات. كن يشبهن ملكة سبأ، وكن يدعين أنهن سليلات الملكة العظيمة التي جاء في القرآن ذكر قصتها مع النبي سليمان الحكيم. فيحول دون زواجهن من خارج السلالة".

---

[1] ينظر، سامح الرواشدة، فضاءات الشعرية، دراسة نقدية في ديوان أمل دنقل، المركز القومي للنشر، الأردن 1999، ص15.

[2] رزيقة بوشلقية، المرجع السابق، ص97.

[3] كمال قرور، سيد الخراب، فيسيرا للنشر، الجزائر2010، ص25.

[4] المصدر نفسه، ص33.

ترد المفارقة الأولى على شكل متقابل بدلالة متضادة أو متعاكسة كالتالي:

دلالة متضادة

تعدد الأناجيل ــ وحدة الحضارة الغربية

تناقض **تناقض**

وحدة القرآن ــ تعدد الجمهوريات التعيسة

دلالة متضادة

وتتشكل في المثال الثاني كالتالي:

تشبيه مفارق

ملكة سبأ ــ ملكة عظيمة آية في الجمال

تناقض **تناقض**

السلالة الفاتنة ــ سيقان مغطاة بالشعر الكثيف

في كلا الشكلين تزداد المفارقة حدة وتعارضا وذلك حين يعبر الراوي عن هذه الدلالة القوية بأسلوب التعجب من المفارقة في حد ذاتها في قوله: "يا للمفارقة"، و " المفارقة العجيبة". وهنا يتحقق التقابل الذي يقوم" على موقفين متضادين تماما، يتبنى كل واحد منهما نظرة تنقض النظرة الأخرى وتلغيها"[2].

يبني الراوي مشهدا مفارقيا على تقابلات لفظية متجاورة، بل تكاد تتطابق لتتماهى في عالم متناقض يعبر عن متناقضات الذات الفردية والتي تنعكس على أحوال السلالة التي يسخر منها، فيقول في هذا المشهد:[3]

" وحينما تجلجل ضحكتي تسمع أجراس الزلازل والبراكين تخلخل أنظمة الطبقات السبع
أنا ابنة اللهو والعفاف

[1] المصدر نفسه، ص54.

[2] سامح الرواشدة، فضاءات الشعرية، ص25.

[3] كمال قرور، سيد الخراب، ص141.

ابنة الفسق والطهارة

ابنة السواد والبياض

تبين الفاتنة نطفة، التي انبهر بها سيد الخراب من خلال هذه الأضداد، مدى عزتها بنفسها كما تعبر عن استعلائها واستحالة قطفها، بتعبير الراوي، بسهولة كالأخريات. وهنا تتسع المفارقة رغم قرب الأضداد وتجاورها لأن الدلالة تبتعد لتتلاشى وتصبح من العدم.

مفارقة السخرية:

تتشكل هذه المفارقة كغيرها من المفارقات على أساس التنافر اللفظي والتضاد المفرداتي، إذ" ترتكز هذه المفارقة على رؤية العالم فقد نجدها صريحة جدا إلى حد بلوغها درجة السخرية الحادة"[1]. فبهذا النوع من المفارقة ينظر المبدع إلى العالم بكل تناقضاته باستهزاء، رغم ما يخفيه من الهواجس والآلام وكل ما يقوم به يأتي مغايرا تماما للوجهة التي يجدر بالإنسان أن يقوم بها.[2]

تتجلى هذه المفارقة على مستوى صفحات كل الرواية، بداية من العنوان لأنه مبني على التضاد الساخر الذي يدل على المعنى اللغوي لجملة ثابتة واضحة" سيد الخراب" لكنه يدل على معاني خفية تظهر ملامحها في كل فصل من فصول الرواية على القارئ أن يتمعن فيها ويؤولها. ولعلي وقعت على خير فصول سيد السلالة العظيمة الدالة على السخرية وهو" فصل في نكبة ابن خشد".

يربط صاحب الرواية المفكر والفيلسوف ابن رشد صاحب المدينة الفاضلة التي تشبه جمهورية أفلاطون باسم غريب هو ابن خشد صاحب المدينة الجاهلة وجمهورية الخراب. وفي هذه الحالة نلفي مفارقة كبرى وظيفتها السخرية، وتنضوي تحتها مفارقة التضاد والتجاور، وكذا المفارقة الإنكارية التي تتجلى في معظم أرجاء الرواية في مواقف عديدة .

مفارقة الإنكار:

تتداخل مع المفارقة السابقة إلى درجة التماهي لأن الإنكار" منحى يفيض بالسخرية، لكنه يوسل بالسؤال لإظهار السخرية، والإنكار لما يتحقق. والفرق بين مفارقة السخرية ومفارقة الإنكار

[1] رزيقة بوشلقية، التشكيل الفني في الشعر النسائي الجزائري المعاصر،ص121.

[2] ينظر سامح الرواشدة، فضاءات الشعرية، ص18.

أن النمط الأول يعتمد اللغة الخبرية، في حين أن النمط الثاني يستخدم لغة الإنشاء".[1] ومن هنا يتضح الفصل التقني أو الشكلي ما بين النمطين، لكن قد تتحقق المفارقة الإنكارية باللغة الإخبارية كأن يقول:[2]

" شهدت الجمهورية هجرات متدفقة من عالم الجن. مثل: بقرة لكل مواطن تدر له حليب الصباح. ودجاجة لكل مواطن تبيض له بيضا مسلوقا متى شعر بالجوع" ويقول" وتحويل السهول والسهوب إلى مزارع نموذجية عصرية مجهزة بأحدث وسائل التكنولوجية لتنبت خضر الشتاء في الصيف وفواكه الخريف في فصل الربيع.."

نجد الراوي من خلال هذه المقطوعة ساخرا مستنكرا لما يحدث في هذه الجمهورية، فيلمح بإصرار إلى استحالة العيش فيها باستقرار وطمأنينة رغم تأكيد أبناء السلالة الشريفة أن السيادة للشعب العظيم حين يقول على لسانهم:[3] " ما نحن إلا خدام هذا الشعب العزيز الكريم الصبور، الذي يستحق الخدمة كما يستحق كل الاحترام والتقدير. يتساوي فيها الجميع أمام القانون. ويصبح للجميع الحق في الراحة والأمن ولقمة العيش الحلال ومجانية التعليم والعلاج والسياحة وتكافؤ الفرص في القيلولة والنوم العميق".

إن الجملة الأخيرة في المقطوعة تعكس كل ما ورد قبلها من تمجيد الشعب وتعظيمه لأنها تحمل شحنة عاطفية قوية تجلت بشكل إنكاري عنيف، لكن بأسلوب فكاهي مرح. وهنا تتفاعل مجموعة من المفارقات لتؤدي وظيفة واحدة لمفارقة واحدة هي السخرية.

مفارقة التحول:

تتضمن تحول الدلالة الإيجابية إلى دلالة سلبية أو العكس وقد تتحول من التشاؤم إلى التفاؤل أو العكس، وقد تتحول من الحزن إلى الفرح أو العكس وهكذا...تنبني إذن هذه المفارقة على التحول من حالة إلى حالة.[4] ومن خلال هذا النوع من المفارقات" تبدو الصورة بدلالات معينة

---

[1] المرجع نفسه، ص20.

[2] كمال قرور، سيد الخراب، ص49.

[3] المصدر نفسه، ص52.

[4] ينظر، رزيقة بوشلقية، التشكيل الفني في الشعر النسائي المعاصر، ص ص122،123.

لكنها تتحول إلى دلالات جديدة مغايرة لما بدأت به"[1]. والملاحظ أن المفارقات المتجلية في الرواية لا يمكن أن تخلو من هذا التحول الذي يجعل من أحداث الرواية في حركة متنامية ومستمرة.

وإذا عدنا إلى المثال السابق نجد ثمة تحولا من الدلالة الإيجابية عندما شرع الراوي في سرد الحقوق التي يوفرها أبناء السلالة لشعب الجمهورية، إلى الدلالة السلبية التي يقر بها الراوي والمتمثلة في حق القيلولة والنوم العميق، فهنا تتحقق مفارقة التحول ومفارقة التضاد ومفارقة السخرية لتلمح لمفارقة هي القصد وهي الإنكار الدائم لأوضاع الجمهورية إلى درجة التوتر الشديد والتساؤلات المتكررة عن مصير هذا الشعب الذي يحكمه سيد الخراب.

يقول الراوي:[2]

" هل أخطأت السلالة المجيدة طريقها ووجهتها الحضارية؟ هل دخلت السلالة التيه الحضاري مجبرة أو مخيرة، لتخرج من التاريخ البشري الحافل بالاختراعات والإبداعات والفتوحات العلمية، لتجد نفسها في خط متواز مع هذا التاريخ ولكن في الاتجاه المعاكس المؤدي إلى الجمود والركود والإفلاس والخراب؟" ويجدر الإشارة هنا إلى تجسيد مفارقة الإنكار باللغة الإنشائية المبنية على تساؤل الراوي عن منهج هذه السلالة في السير قدما نحو الحضارة والرقي، أم أنها تعود أدراجها إلى التخلف والانحطاط والركود.

مفارقة اكتشاف الذات وإعادة بنائها:

وهي عالم من الممكنات ينفتح على مجموعة من الاحتمالات وهي عبارة عن أفكار تراود المبدع وتجعله صانع هذه المفارقة وضحيتها في آن واحد. فهو يحاول اكتشاف التناقضات التي تملأ كينونته الداخلية، لذلك يقوم ببناء مفارقته الذاتية وفق نظرة تأملية للعالم[3]. وهذه النظرة" تضع القارئ في متاهة من الأسئلة المرتبطة بهويته، بالذات والآخر، بالفوقي والدوني، بالمركز والهامش، وغيرها من الثنائيات المتعارضة"[4].

---

[1] سامح الرواشدة، فضاءات الشعرية، ص22.

[2] كمال قرور، سيد الخراب، ص51.

[3] ينظر، رزيقة بوشلقية، التشكيل الفني في الشعر النسائي الجزائري المعاصر، ص112.

[4] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

تصنع رواية كمال قرور شخصية تعيش هذه التناقضات في كينونتها الداخلية، وتدعو بإلحاح إلى مفارقة خارجية يصنعها القارئ ليكتشف ذات هذه الشخصية المتألمة في الرواية ويسهم بدوره في تشكيل ذات جديدة لها أسرارها، تجمع ذات المبدع وذات القارئ معا.

وقد وظف الكاتب مزيجا من المفارقات يحقق به متنفسا لأفكاره ونقدا لأوضاع مجتمع بأكمله يحق له الحياة في طمأنينة ورفاهية، ورفضا لحال آل إليه وطن يكاد يتلاشى من جراء طمس هويته واندثار قيمه. فيحاول من خلال هذه الرواية أن يعيد بناء ذاته ويرمم ما يمكن ترميمة في مخيلته، حتى يعيد التوازن لوجدانه المضطرب وأفكاره المشتتة.